قال: ﴿إنها بقرةٌ لا فارضٌ ولا بِكْر عَوَانٌ بين ذلك﴾ لا عجوز كبيرة ولا بكر صغيرة، وإنما هي وسط بَيْن بَيْن، ثم عادوا إليه طالبين أن يبيّن ما لونها؟ قال: ﴿إنّها بقرةٌ صفراءُ فاقعٌ لونُها تَسُرُّ الناظرين﴾ ثم عادوا إليها طالبين أن يبيِّن ما هي؟ بتحديد أكثر لصفاتها وشكلها لأن البقر تشابه عليهم، ولا يعرفون المطلوبة منه؟ فقال: إنها معزَّزة غير مستخدمة في الحرث ولا الزراعة ولا الحمل، وهي ﴿مُسَلَّمة لاشِيَة فيها﴾ خالصة من العيوب والنقائص، لا علامة أخرى لها ولا لون غير لون الصفرة الفاقع الصافي، عندها قالوا: ﴿الآن جئتَ بالحق، فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ ولو ذبحوا أية بقرة من البقر من أول مرة لنفذوا الأمر وحققوا الغاية وأرضوا اللّه. لكنهم أبَوا إلا العناد.

فأمرهم موسى ـ بأمر ربه ـ أن يضربوا الرجل القتيل بأيّ بعض من أبعاض البقرة ـ ولم يحدده القرآن ـ، ففعلوا، فأحياه اللّه، وأخبر عن قاتله، ثم مات[1].

بنو إسرائيل يؤذون موسى ويعيبون عليه حياءه:

آذى بنو إسرائيل موسى عليه السلام إيذاءً شديداً مرات عديدة، وهم في مصر عند فرعون، وهم في طريقهم إلى البحر، وهم خارجون من البحر، وهم معه في سيناء. آذَوه في طعامهم وشرابهم وطلباتهم. آذَوه في مخاطبته والحديث عنه وتنفيذ أوامره الربانية لهم.

ولهذا تعجب موسى من هذا الإيذاء المتكرر، وأنكر عليهم هذا الموقف، وبيّن لهم أنه لا يجتمع إيمانهم به وبرسالته وإيذاؤهم له في أوامره، ولهذا شكّككهم في علمهم وإيمانهم، وطلب منهم أن يراجعوا موقفهم، وأن يعاتبوا أنفسهم، وأن يصلحوا أعمالهم، فقال لهم: ﴿يا قومِ لم تؤذونني وقد تعلمون أنّي رسولُ اللّه إليكم﴾[2].

ونأخذ من دخول قد على الفعل المضارع «وقد تعلمون» ما قلناه، حيث

(١) انظر: قصة البقرة في سورة البقرة: ٦٧ ـ ٧٤.
(٢) الصف: ٥.